الفصل الثالث

الاستقبال (الاستماع) اللغوي وطفل الروضة

أولاً: معنى التواصل اللغوي وأركانه ومهاراته.

ثانياً: معنى الاستقبال اللغوي ومهاراته.

ثالثاً: بعض صعوبات فهم اللغة لدى الطفل.

رابعاً: نماذج من الأنشطة اللغوية لتطوير مهارات الاستقبال اللغـــوي لدى الطفل.

الفصل الثالث

الاستقبال (الاستماع) اللغوي وطفل الروضة

أولاً: معنى التواصل اللغوي وأركانه ومهاراته:

١ – مفهوم الاتصال أو التواصل اللغوي:

كلمة اتصال أو تواصل مشتقة من الأصل اللاتيني للفعل Communicate، وهي تعني (ما يشيع عن طريق المشاركة). وهنالك من يرى أنّ كلمة اتصال ترجع إلى الكلمة اللاتينية Communis وتعني كلمة Common أي (مشترك أو عام)، وفي الحالتين نجد كلمة اتصال مرتبطة بمعنى المشاركة حول فكرة أو شيء أو فعل ما، أي (التواصل).

ويقتبس طلعت منصور تعريفاً للاتصال ورد عند (جيرلنر Gerlner) في كتابه «Mass Media and Human Communication Theory»، ومؤدى هذا التعريف «الاتصال هو العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة» ويستنتج من هذا التعريف عدداً من الافتراضات عن طبيعة الاتصال وأهمها:

١ – أنّ الاتصال كعملية، يفرض أنّ مكونات التفاعل ديناميكية، وليست سكونية (استاتيكية) في طبيعتها.

٢ – لا يمكن اعتبار هذه المكونات عناصر غير متغيرة من حيث الزمان والمكان، بل إنّ الاتصال ذاته موضوع للتغير.

٣ – يعني التركيز على التفاعل، أنّه لا يمكننا أنّ نفهم جانباً واحداً من الاتصال، بمعزل عن المكونات الأخرى للسلوك.

٤ – أنّ التغير في جانب من جوانب العملية الاتصالية، قد يؤدي إلى تعديل في الاتصال ككل.

٥ – أنّ التفاعل عملية تبادلية في طبيعتها.

٦ – يمكن اعتبار السياق الاجتماعي وظيفياً على أنه جانب متكامل من التفاعل، بدلاً من اعتباره كموقع، أو مكان يحدث فيه الاتصال.

وتتساءل دائرة المعارف حول مدى كفاية تعريف واحد للاتصال، وإمكان الاستغناء به عن غيره. وتورد تقريراً عن جورجين ريوتش Jurgen Ruesh يذكر فيه أربعين تعريفاً لمفهوم الاتصال، ومداخل كثيرة لتناوله، منها ما هو معماري Architectural، ومنها ما هو نفسي Psychological، ومنها ما هو أنثروبولوجي Anthropological، وأخيراً منها ما هو سياسي The new political.

ويتسع هذا التعريف في دائرة معارف كولير الأمريكية: إذ تعدّ الاتصال هو نقل المعارف من شخص لشخص، أو من مخلوق لمخلوق، أو وجهة نظر لأخرى، وقد يكون الاتصال في شكل نقل أصوات، مثل التحدث بين الناس، وقد يكون الاتصال في شكل ضربات إيقاعية للطبول، وقد يكون أصواتاً من طيور، بل قد تكون في شكل ضربات يقوم بها حيوان السمور في الماء بذيله، حين يحس بخطر قادم. أما من حيث صورة الاتصال، فقد تكون مرئية مشاهدة مثل الكتابة، والصور، والإشارات والإعلام والملصقات، بل قد يكون في رقصة نحل العسل، يشير بها الآخر أنّ هناك مصدراً للغذاء.

وقد يكون الاتصال أخيراً يتطلب لإتمامه استخدام حواس أخرى.

والاتصال بمعناه العام يعني تلك العملية التي من خلالها تنتقل مجموعة من الرموز ذات المعاني المصوغة على شكل رسالة موجهة، بحيث تدرك بطريقة تتساوى فيها هذه المعاني بين المرسل والمستقبل.

ولكي يتحقق ذلك فإنّ الرسالة ينبغي أنّ تصاغ، وأن تنتقل عبر قناة من قنوات الاتصال، وأن تستلم من قبل مجموعة من المستقبلين، ومن ثم تقوم من خلال أبعاد التأثير الذي أحدثته.

وهناك من يفرّق بين الاتصال والإعلام، على أساس أنّ الإعلام يقصد به «عملية نقل رسالة معينة (معلومة، رأي، اتجاه) من أحد المصادر الإعلامية لجمهور معين عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، وذلك بطريقة موضوعية وواقعية، مما يؤدي إلى تحقيق درجة مناسبة من المعرفة والإدراك لدى هذا الجمهور، والفرق بين الدعاية ProPaganda والإعلام، هو أنّ الأول قد يلجأ إلى تشويه الحقائق وتحريفها، أو عرض المعلومات بحيث تمثل جانباً من الحقيقة» ينقلنا هذا الحديث عن الاتصال من وجهة نظر الإعلاميين، إلى الحديث عن الاتصال من وجهة نظر التربويين خاصة المشتغلين بتعليم اللغات.

نقتصر هنا على مناقشة تعريفين لاثنين من كبار خبراء تعليم اللغات الأجنبية، ومن رواد المدخل الاتصالي أو التواصلي.

حيث يذكر الأول أنّ الاتصال عملية مستمرة للتعبير والتفسير وتبادل وجهات النظر (التفاوض)، وأنّ فرص الاتصال غير محددة Infinite، وتشتمل على نظم مختلفة للإشارات، والعلامات والرموز.

وهي هنا تتفق مع التعريفين اللذين وردا في دائرة المعارف، وخاصة ما ورد في دائرة معارف كولير. إذ تفصل القول في أنظمة العلامات في عملية الاتصال. أما الثاني فيشير إلى أنّ ما يتم نقله في أي عملية اتصال إنما هو ناتج Product للعلاقة بين المعنى، كما ينتقل عبر الأشكال اللغوية للتعبير (نطقاً أو كتابة) وبين الملامح العملية Pragmatic Features التي يمكن قبولها من كل المشتركين في عملية الاتصال.

٢ – أركان الاتصال اللغوي:

أ – المرسل (Sender): هو العنصر الأساس في عملية الاتصال، أو المصدر الذي تنطلق منه عملية الاتصال، ويمكن أنّ يكون المدرس الذي يلقي المحاضرات على الطلبة بمختلف مراحلهم التعليمية، حيث يصدر معلومات شفوية أو مكتوبة على لوحة الصف (السبورة) أو على الشفافيات أو غيرها. كذلك مؤلف الكتاب العلمي أو مؤلف القصة، أو الرواية، أو الشاعر، أو رسام اللوحة الفنية، أوالمذيع، أومقدم البرامج التلفازية.

ب – الرسالة(Message): هي عبارة عن البيانات والمعلومات التي تعكس الموضوع أو المحتوى والمضمون المطلوب إيصاله، فهو الهدف أو الغرض الذي تسعى عملية الاتصال لتحقيقه، وتحمل الرسالة معلومات تعليمية، لحل مسألة أو لتعليم لغة أجنبية مثلاً، أو معلومات ذات مضامين تثقيفية أو إعلامية أو توجيه المشاهد أو المستمع عبر رسائل الإعلام.

ج – الوسيلة (Channel): وتتمثل بقنوات الاتصال المطلوبة، لنقل البيانات والمعلومات والمعرفة من المرسل إلى المستلم، فهي شبيهة بوسائط النقل والمواصلات في حياتنا، كالشفافيات، ولوحة الصف والشرائح (السلايدات)، والأفلام والشرائح الفيلمية الثابتة والكتب والمجلات والصحف واللوحات الفنية، وباقي أنواع الصور والخرائط وتسجيلات الفيديو والأسطوانات والأشرطة الصوتية.

د – المستلم أو المستقبل(Receiver): هو الشخص أو الجهة أو مجموعة الأشخاص التي توجه إليهم الرسالة، حيث يقوم المستلم بحلّ رموز الرسالة، وتفسير محتوياتها، بغرض فهم وإدراك معانيها، مثل الطالب والقارئ والمستمع والمشاهد.

(Feed Back)

هـ – التغذية الراجعة أو رجع الصدى (Feed Back): ويعدّها بعضهم أحد المقومات الأساسية للاتصال، وهي عبارة عن ردود فعل المستقبل، التي تعكس فهمه أو مدى تفاعله مع الرسالة التي تلقاها من المرسل، وهي تفيد المرسل أيضاً لقياس كفاية رسالته ونجاحها، وتتمثل بالأسئلة والاستفسارات والتعقيب والإضافة من قبل الطالب والمدرس معاً في أثناء المحاضرة.

وفي ضوء هذا يمكن النظر إلى الكتاب المدرسي على أنه وسيلة من وسائل الاتصال، وبهذا القياس يصبح مؤلف الكتاب المدرسي مرسلاً، ويصبح مضمون الكتاب المدرسي رسالة، كما يصبح الدارس الذي يستخدم الكتاب مستقبلاً (طعيمه، ٢٠٠٤، ٤٣ – ٤٧).

٣ – مهارات التواصل اللغوي:

يذكر طعيمة في كتابة المهارات اللغوية أنّ للتواصل اللغوي أربع مهارات أساسية هي: الاستماع Listening والكلام أو المحادثة Speaking، والقراءة Reading، والكتابة Writing، وبين هذه المهارات علاقات متبادلة يوضحها الرسم التالي:

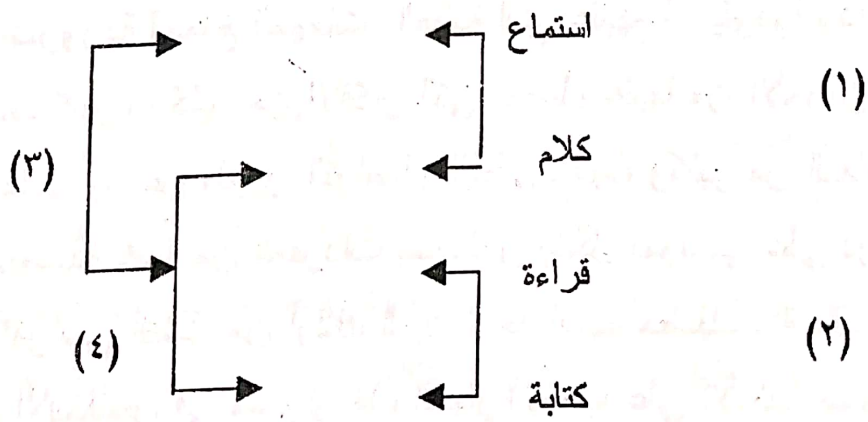

فالاستماع والكلام (١) يجمعهما الصوت، إذ يمثل كلاهما المهارات الصوتية التي يحتاج إليها الفرد عند الاتصال المباشر مع الآخرين. بينما تجمع الصفحة المطبوعة بين القراءة والكتابة (٢)، ويستعان بهما لتخطي حدود الزمان

وأبعاد المكان عند الاتصال بالآخرين، وبين الاستماع والقراءة (٣) صلات من أهمها أنها مصدر للخبرات، إذ هما مهارتا استقبال Receptive لا خيار للفرد أمامهما في بناء المادة اللغوية بأنهما مهارتان سلبيتان، والحق غير ذلك، والفرد في كلتا المهارتين يفك الرموز Decode بينما هو في المهارتين الأخريين، الكلام والكتابة (٤) يركب الرموز Incode، كما أنه فيهما «الكلام والكتابة» يبعث رسالة، ومن هنا فتسميان مهارتي إنتاج أو إبداع Productive or creative والمرء في المهارتين الأخريين مؤثر في غيره (مستمع أو قارئ). والرصيد اللغوي للفرد فيهما أقل من رصيده في المهارتين الأوليين، الاستماع والقراءة، إنَّ منطقة الفهم عند الفرد أوسع من منطقة الاستخدام (طعيمة، ٢٠٠٤، ١٦٣) بتصرف.

ثانياً: معنى الاستقبال اللغوي ومهاراته:

١ - معنى الاستقبال اللغوي:

والمقصود بالاستقبال اللغوي القدرة على تلقي الأفكار المعبر عنها بالكلام والفهم، وتتطور مهارة الاستقبال لدى الأطفال الصغار بشكل سريع جداً، وهي في مرحلة الطفولة المبكرة ما تزال بحاجة إلى دعم وتطوير لدى الأطفال، وهي ضرورية لجميع المهمات العقلية التي عليهم أن يقوموا بأدائها خلال حياتهم إلى حد كبير، وكثير من الأفكار التي نحصل عليها من الآخرين لا يمكننا الحصول عليها إلا عن طريق التواصل اللفظي معهم، وكثير من التلاميذ الذين توجد لديهم حصيلة غنية من المفردات يحصلون بشكل نموذجي على درجات في تحصيلهم الدراسي أفضل من أولئك الذين توجد لديهم حصيلة مفردات لغوية أقل، والانخفاض في مستوى هذه المهارة يسبب على الأغلب صعوبات في تعلم القراءة. والأطفال الذين تكون مهارة الاستقبال اللفظي لديهم عالية يهتمون عادة بالكلمات من حيث أوجه الشبه، والاختلاف بينها، وبنطقها وبمعانيها.

والأطفال الصم لا يتعلمون اللغة بسبب عدم قدرتهم على الاستماع لما يقوله الآخرون وهناك من يحدد مهارات الاستقبال بما يأتي: (عبد الله، ١٩٩٧، ١٦٩ – ١٧٤) بتصرف.

٢ – مهارات الاستقبال اللغوي لدى الطفل:

أظهرت البحوث أنّ مهارة الاستقبال اللغوي تتفرع إلى ثماني مهارات فرعية وهي ما يلي:

١/٢ – مهارة الاستماع والإنصات:

إنّ أول ما يتطلبه الاستقبال اللغوي(أو التلقي اللغوي) من أجل فهم ما يسمع من الكلام، هو الاستماع والإنصات، فالاستماع هو الإصغاء لما يقوله المتكلم، والإصغاء يعني إمالة الأذن، والرأس لتسمع ما يقوله المتكلم، وأما الإنصات فيعني السكوت، حتى يتم وعي ما يقوله المتكلم.

٢/٢ – توسيع المفردات اللغوية، والتوسع في تعلم اللغة:

يتطلب اكتساب مهارات الاستقبال التوسع في تعلم اللغة، مثل معرفة معاني الكلمات، وفهم كيف يتم تحويل الفعل المبني للمعلوم إلى الفعل المبني للمجهول، وفهم العلاقة بين هذين النوعين من الأفعال.

٣/٢ – التمييز السمعي:

تعني هذه المهارة القدرة على توجيه الانتباه نحو أصوات الكلمات، والتمييز بين الأصوات المتشابهة، والمختلفة، وهذه المهارة من مهارات الاستقبال اللغوي، التي لها أهميتها، وحيويتها في تعلم القراءة، وقد وجد خبراء علاج ضعف القراءة أنّ عدم تعلم الطفل سماع أصوات الكلمات بشكل صحيح منذ وقت مبكر جداً من عمره سبب مهم من أسباب فشله في تعلم القراءة، ومن أسباب ضعفه في التهجئة والإملاء.

ومع أنّ معظم الأطفال يكتسبون مهارة التمييز بين الأصوات بالتمرين العشوائي الذي يحدث بطريق الصدفة، إلا أنّ كثيراً من الأطفال الصغار يجدون صعوبة في التمييز بين الأصوات المتشابهة، أو ينطقون كلمات غير قليلة بشكل غير صحيح، وأنّ تدريبهم على سماع أصوات الكلمات المتقاربة في أصواتها، يؤدي إلى تحسين مهاراتهم الخاصة بنطق الكلام، وفهمه، وتهجئته، وكتابة إملائه بشكل صحيح.

٤/٢ – إدراك الأصوات التي في أوائل الكلمات، وأواسطها، ونهاياتها:

عندما يكتسب الأطفال النضج الضروري لتعلم القراءة، يدركون أنّ كثيراً من الكلمات تتشابه في أصواتها الأولى، أو المتوسطة، أو الأخيرة، ولهذا الإدراك أهمية كبرى مباشرة في تعلم القراءة، وتساعد أناشيد الحضانة الأطفال على إدراك أنّ كثيراً من الكلمات لها أصوات متماثلة في نهاياتها.

٥/٢ – فهم الوحدات اللفظية (أو الجمل) المعبرة عن الفروق بين الأشياء المتشابهة في خاصية مشتركة بينها:

المقصود بالوحدة اللفظية مجموعة الكلمات التي تتكون من أكثر من كلمة، مثل: أشباه الجمل، والجمل، ومن أمثلة أشباه الجمل تلك التي تعبر عن صفات التفاضل بين الأشخاص، والأشياء المشتركة في صفة متفاوتة في درجاتها، مثل: أسهل من، وأسهل الجميع، وأكثر سهولة...، ومن الوحدات اللفظية الأسماء المعرفة بأل التعريف مثل: الولد، والمعرفة بالإضافة مثل: كتاب الولد والمعرفة بالوصف: مثل: ولد صغير والمقصود بفهم الوحدة اللفظية: فهم مجموعة كلماتها، أي أنّ المعنى الكلي للوحدة اللفظية، أشمل من مجموعة كلمات الوحدة اللفظية إذا أخذت كل كلمة على حدة.

٦/٢ – الدقة اللفظية:

يرتكب كثير من الأطفال أخطاء بسيطة في استخدام بعض الكلمات ويمكن تلافي هذه الأخطاء بشيء من التدريب، فعلى الرغم من أنه قد يكون لديهم فكرة

عامة عما تعنيه الكلمة بشكل محدد، إلا أنهم يفشلون في التمييز بين تلك الكلمة وغيرها من الكلمات التي تتطلب حدوث أحداث، أو ارتباطات متشابهة إلى حد ما، ومن أمثلة ذلك أن يُعرض على الطفل صورة ملعقة صغيرة للشاي، وملعقة أكل كبيرة، وشوكة، وسكين، ويطلب إليه أنّ يشير إلى صورة الشيء الذي يلزم لتناول الحساء، وهنا توجد صورة شيء وحيد يلزم لذلك.

٧/٢ - الحكم اللفظي:

المقصود هنا بالحكم اللفظي تكملة جملة، أو عبارة بما ينقصها في ألفاظ تكمل معناها التام، وهو يتطلب: أ - الانتباه لجزء الجملة الملفوظ بصوت عال، ب - وفهمه، ج - وذاكرة لفظية في أثناء التفكير بالجزء الناقص من الجملة، أو العبارة، ويشير الحكم اللفظي إلى مستوى مهارة الاستقبال اللغوي عند الأفراد في جميع مستويات أعمارهم.

٨/٢ - فهم الجمل:

فهم الجملة هو إدراك الفكرة التي تعبر عنها الجملة، وهو يتطلب من الطفل فهم جميع كلمات الجملة فهماً تاماً، وعلاقة كل كلمة منها بكل كلمة أخرى من كلمات الجملة.وثمة صعوبات في التواصل اللغوي بعامة، نضعها تحت عنوان بعض صعوبات فهم اللغة لدى الأطفال.

ثالثاً: بعض صعوبات فهم اللغة لدى الطفل:

١ - يجد الأطفال الصغار صعوبة في فهم بعض التراكيب اللغوية المعقدة:

مثال ذلك قد يفسرون مثلاً الجملة الآتية: يمكن رؤية حسن بسهولة. بأنها قد تعني يمكن أن يرى حسن بسهولة، بدلاً من أن يفسروها بأنها تعني: يمكننا أن نرى حسن بسهولة، كما يمكن لغيرنا أن يراه بسهولة، ومع أنّ مثل هذه الحالة، وما ماثلها من حالات أخرى من عدم الإتقان اللغوي لدى الأطفال ليست بسيطة،

ولا يمكن الاستهانة بها، إلا أنّها لا يمكن ملاحظتها بسهولة في سلوك الأطفال اللغوي، ولذا فإنّها يمكن أن تكون مصدر مشكلات التواصل، أو مصدر سوء فهم المادة المكتوبة.

وكثير من التراكيب اللغوية مثل صيغ الأفعال المبنية للمجهول يستمر الأطفال في إساءة فهم معانيها، حتى يبلغوا حوالي سن الخامسة من أعمارهم. فالطفل الذي يبلغ من العمر أربع سنوات يفهم عادة الجملة «سُبِق حسن من قبل نجمة» كما يفهم «سبق حسن نجمة»، ومن الواضح أنّ ذلك يحدث بسبب أنّ الطفل يعرف أنّ الفاعل يأتي دائماً قبل المفعول به، وأحياناً فإنّ الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٥ سنوات، يفهمون جمل الأفعال المبنية للمجهول بشكل صحيح في المواقف التي تقلل من إمكانية احتمال التفسير غير الصحيح لهذه الجمل، مثال ذلك، عندما يسمع الطفل جملة (أُعطي الطفل طعامه من قبل أمه) فمن المحتمل أن يفهم بشكل صحيح أنّ الأم هي التي قدمت الطعام للطفل الصغير، لأن الأطفال الصغار الرضع لا يقدمون طعاماً لأي فرد، وهكذا فإن فهم اللغة لا يتوقف بكل بساطة على مجرد الاستماع بعناية، أو على مجرد الربط بشكل سلبي بين تراكيب اللغة، والأحداث التي تحدث في العالم الحقيقي، حيث إنّ ما يعرفه الطفل عن العالم الواقعي عن طريق نشاطه، يبدو أنه يساعده على فهم ما يسمعه من لغة.

٢ - صعوبة فهم الكلمات:

لا يقتصر عدم إتقان الأطفال على فهم بعض الجمل فحسب، وإنما يمتد ليشمل أيضاً عدم إتقانهم فهم بعض الكلمات التي يظن الكثير من الكبار أنهم يفهمونها: فمثلاً في فترة معينة من سنوات ما قبل المدرسة لا يتقنون بشكل تام فهم معنى كلمتي (أكثر، أو أقل) فعندما يطلب إليهم الإشارة إلى أي من

مجموعتين فيهما أشياء أكثر، وأيهما تحوي أشياء أقل، فمن المحتمل أن يشيروا إلى المجموعة التي فيها أشياء أكثر عند الاستجابة إلى كل كلمة من الكلمتين، ومن الواضح أنهم يفهمون أنّ كلاً من الكلمتين تشير إلى الكم، ولا تشير إلى خاصية أخرى غير الكم، لذا فإنهم يشيرون إلى مجموعة الأشياء الأكثر حتى لو قيلت كلمة أقل لأنّ الكمية الأكبر أفضل مشير إلى الكم من حيث هو (الكم).

وكذلك توجد مشكلات مماثلة بالنسبة إلى الحروف والكلمات (على، في، تحت) حيث يدرك الأطفال الصغار في بداية تعلمهم اللغة فقط، أنّ هذه الكلمات متماثلة من حيث إشاراتها إلى المكان، وحالما تزداد خبرة الأطفال باللغة، فإنهم يتعلمون المعنى الخاص بكل حرف من حروف الجر هذه.

٣ - مضامين صعوبات فهم اللغة:

لهذه الصعوبات التي يجدها الأطفال في فهم اللغة مضامين هامة بالنسبة إلى من يشرفون على تربيتهم من المعلمات، والكبار الآخرين الذين يهمهم تربية الأطفال.

العبارات، أو الكلمات التي تكون واضحة بالنسبة إلينا، قد لا تنقل للأطفال المعنى الذي نقصد أن نوصله لهم عند استعمالنا هذه الكلمات في مخاطبتهم. لذا يجب أن نحرص على عدم افتراض أنّ الأطفال يفشلون في الاستماع إلينا، عندما لا يفهمون ما نقوله لهم، وإنما يجب أن نعتبر بدلاً من ذلك، أنهم قد يكونون لم يفهموا اللغة التي استعملناها في التحدث معهم.

ولذا ينبغي الاهتمام بتنويع اللغة المستخدمة في التحدث مع الأطفال بطرائق مختلفة بقدر الإمكان، مع استخدام الأفعال، والإشارات، والإيماءات وغيرها من الحركات الجسمية، التي تساعد على توضيح ما يراد منهم فهمه من اللغة المستخدمة في التحدث معهم، أي لابدَّ من أن تكون هذه اللغة في مستوى فهمهم.

٤ – صعوبة فهم ارتباط اللغة بأصواتها:

يجب النظر في ارتباط فهم اللغة بأصواتها، فإلى أي مدى يسمع الأطفال أصوات الكلام؟ وكيف يفهمون ما يسمعونه؟

إنّ قدرة الأطفال على إدراك أصوات الكلام تماثل قدرة الكبار في هذا المجال، فالأطفال مثلاً يستجيبون للفروق بين صوت (س) وصوت (ص)، وما هو مثير بالنسبة إلى إدراك كلّ من الأطفال والكبار على حد سواء للفروق بين الأصوات، هو إدراكهم للفروق بين الصوت الواحد عندما ينطق محركاً بحركات مختلفة، فمثلاً يدركون الفروق بين أصوات الحرف (ب) في الكلمات (باب، بوق، برق، بيت،...إلخ)، كما يدركون مثلاً الفرق بين صوت الحرف (س) والحرف (ص). إنّ أساليب دراسة إدراك الأطفال الصغار للفروق بين الأصوات، تماثل أساليب دراسة إدراك الأطفال الأكبر منهم للفروق بين أصوات الحروف، وذلك لأننا لا نبذل جهداً يذكر لمساعدة الأطفال على سماع الفروق بين أصوات اللغة المختلفة، وإذا كان هذا القول صحيحاً، فكيف يمكننا أن نفسر الصعوبة التي يجدها الأطفال الأكبر، عندما يُطلب إليهم أنّ يشيروا إلى الكلمات التي تبدأ بصوت واحد؟! مثال ذلك قد لا يستطيع الأطفال اكتشاف أنّ كلمتي (دب) و(درب) تبدأان بصوت واحد، وأنّ كلمة (طبل) تبدأ بصوت مخالف، أو أنهم يمكن أن يقولوا: إنّ كلمتي (طبل) و(طحين) تبدأان بصوتين مختلفين، ولكنّ كلمتي (قمر) و(ليل) تبدأان بصوت واحد. كما أنّ هناك من يرى وجود أمراض وعيوب في الكلام واللغة يندرج تحت صعوبات التواصل اللغوي ومن عيوب الكلام واللغة (الخلايلة، اللبابيدي، ١٩٩٥، ١١٦ – ١٤١) بتصرف. ما يأتي:

١ – تأخر الكلام:

يرجع للفروق الفردية بين الأطفال، حيث الكلمة الأولى عادة في الشهر التاسع تقريباً، وللفروق والعوامل العقلية ونوع الجنس والعضوية والاجتماعية

وطريقة تعامل الأهل، إذ إنّ العنف والحرمان والقهر وعدم إتاحة الفرص قد يؤدي إلى تأخر الكلام، لأنّ العوامل السابقة، قد تولد الخوف والتردد وتوقع العقاب، مما يجعل الطفل يحجم عن الكلام بمظاهر متنوعة وبصور وأشكال مختلفة منها:

أ – إحداث أصوات معدومة الدلالة، وبها يكون الطفل أقرب إلى جماعة الصم والبكم.

ب – التعبير بالإشارات والإيماءات المختلفة.

ج – استخدام ألفاظ مدغمة متداخلة، لا تتيح الفرصة للسامع بمتابعتها أو فهمها أو معرفة دلالاتها.

د – إبدال الحروف أو حذفها أو قلب بعض الحروف.

هـ – ضآلة عدد المفردات التي يستعملها.

و – الصمت أو التوقف عن الحديث، أو عدم القدرة على استكمال التعبير اللفظي عمّا يقصده.

٢ – احتباس الكلام:

يتضمن مجموعة العيوب التي تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة، أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق، بها أو إيجاد أسماء لبعض الأشياء والمرئيات، وثمة عامل مشترك ينحصر في أنّ مصدر اللغة في كلّ منها يتصل بالجهاز العصبي المركزي، وموضع الإصابة في هذا الجهاز من مثل: وجود خلل في الجزء الخارجي من التلفيف الجبهي الثالث بالمخ، والقريب من مراكز الحركة لأعضاء الجهاز الكلامي يفقد القدرة على فهم مدلول الكلمات المنطوقة، وهذه الإعاقة حركية، قد يكون مصدرها نتيجة حادث في الرأس أو في أثناء الحمل أو الولادة العسيرة، وقد تكون حسية أو شاملة أو انسيابية، أو فقد القدرة على التعبير بالكتابة.

٣ – التأتأة أو (التهتهة):

هي تكرارات آلية غير منتجة للمقاطع، أو هي إطالة للأصوات الأولى للمقاطع أو الكلمات، ولعل التأتأة في النطق من أهم المشكلات السلوكية التي يعاني منها الطفل، ومعظمها يحدث في سن الصغر، وقد تبدأ فجأة بعد أن يكون الطفل قد بدأ الكلام بانطلاق طبيعي، وقد يحدث في الجنسين، وهي على الأغلب ناجمة عن عوامل نفسية نتيجة تجارب يمر بها الطفل مثل: الخوف الزائد والقلق وفقدان الحب والحنان والغيرة والشعور بالخطأ.

٤ – اللجلجة:

هي عبارة عن تشنج موقفي يكون على شكل احتباس في الكلام يعقبه انفجار، أو على شكل حركات ارتعاشية متكررة، ويبذل المصاب باللجلجة عند تحريك عضلاته الكلامية جهوداً ومحاولات لإخراج الكلام، فتبدو بوادر الضغط على شفتيه، وعضلات جهازه الكلامي، وبذلك تحتبس طلاقة لسانه، وعندما تشتد وطأة اللجلجة تظهر على الطفل بوادر جديدة تكون على شكل حركات مثل: تحريك الكتفين أو اليدين أو ارتعاش الرموش أو الجفون أو إخراج اللسان من الفم وميل الرأس، وقد تكون أسباب اللجلجة عضوية، ولكن الأسباب النفسية هي الأكثر شيوعاً، وتتأثر من خلال مشاعر القلق وانعدام الأمن في الطفولة المبكرة في حياة الطفل، أو إفراط الوالدين في تدليل الطفل، مما يحرمه من التدرب على الاستقلال أو الاعتماد على النفس، أو محاباة الطفل وإيثاره بالحظوة، فيستمر باللجلجة، لكسب الاهتمام والدفء العاطفي، أو افتقار الطفل إلى عطف أحد أبويه أو كليهما، أو التعاسة والشقاء العائلي والخلافات العائلية، ولا سيما تلك التي تحصل بين الوالدين أو تعارض النزعات والأهواء في الأسرة، مما يترك الطفل في حالة من الصراع النفسي، أو إجبار الطفل الأعسر على استعمال يده اليمنى

في الكتابة، أو الإخفاق الدراسي المستمر، وتأنيب الأهل للطفل باستمرار نتيجة لذلك.

٥ - الثأثأة:

وتسمى (**لكنة السين**) وهي من أكثر العيوب النطقية عند الأطفال، وتُلاحظ بكثرة بين سن **الخامسة** والسابعة أي في مرحلة إبدال الأسنان، وكثيراً من الأطفال يتخلصون من الثأثأة بعد عملية إبدال الأسنان، إلا أنَّ بعضهم تبقى الثأثأة ملازمة له إلى أن تُتاح له فرصة العلاج، ومن أشكال الثأثأة:

ا - إبدال حرف السين إلى حرف الثاء، ويرجع السبب في ذلك إلى بروز طرف اللسان خارج الفم متخذاً طريقه بين الأسنان الأمامية.

ب - إبدال حرف السين إلى حرف الشين، ويرجع السبب في هذه الحالة إلى مرور تيار الهواء في تجويف ضيق بين اللسان وسقفه في حالة نطق حرف السين، وهو الوضع الطبيعي لإحداث هذا الصوت، فينتشر تيار الهواء على جانبي اللسان، إما لعدم قدرة الشخص على التحكم في حركات لسانه، أو لأسباب أخرى تشريحية في تكوين هذا العضو.

ج - إبدال حرف السين إلى حرف الثاء أو الدال.

يتم علاج عيوب الكلام واللغة بعدة أساليب، وينبغي أن نعرف أن دراسة أسبابها هو الخطوة الأولى على طريق علاجها، وكلما كان تشخيص الحالة دقيقاً كان العلاج أسهل، ويمكن أن نجمل هذه الأساليب بما يأتي:

ا - ***التشخيص والعلاج الطبي:*** إذ يعتمد العلاج الطبي بعد عملية التشخيص في العيادات الطبية، فإذا تبين أنّ أسباب عيوب الكلام واللغة ترجع إلى عوامل عضوية، فإنّ العلاج الطبي يكون في مقدمة أي علاج.

نفسية وتربوية واجتماعية وإرشادية وقائية وعلاجية وتتبع:

أ – أسلوب الإرشاد النفسي الفردي.

ب – أسلوب الإرشاد الأسري.

ج – أسلوب التثقيف الاجتماعي.

٣ – *العلاج الكلامي:* ويتضمن تمرينات على نطق الحروف والكلمات والجمل بأساليب تدريجية، وتحتاج إلى مهارة فنية في تطبيقها.

٤ – *العلاج وفق المنهج الشامل:* ويجمع هذا المنهج أكثر من طريقة في آن واحد، حيث إنّ استخدام هذا المنهج يتجاوز بعض السلبيات التي يمكن أن تظهر في طريقة واحدة من طرائق العلاج.

رابعاً: نماذج من الأنشطة اللغوية لتطوير مهارات الاستقبال اللغوي لدى الطفل:

لابدّ بعد أن تحدثنا عن الأسس التي يقوم عليها تصميم الأنشطة اللغوية في فصل سابق من الحديث عن تحليل المواقف التعليمية التي تجري فيها تلك الأنشطة:

١ – تحليل الموقف التعليمي:

إذا أمعنّا النظر في تتبع أي نشاط تعليمي، نجده يتكون من عنصرين أساسيين وهما: المحتوى والأسلوب.

يتضمن المحتوى كلّ ما يمكن تعلمه فعلاً، وما يمكن تعلمه فعلاً فقد يكون مهمة خاصة، مثل أن يكون تمييزاً بين كلمات متشابهة في حروفها الأولى أو المتوسطة، أو الأخيرة، وقد يكون ما يمكن تعلمه أكثر تعقيداً، فقد يكون مهمةً فيها تعميمٌ أوسع من مجرد اكتساب مهمة خاصة، مثل: اكتساب مهارات

الاستدلال العقلي، وقد يكون المحتوى أي مهارة حركية، أو أي خبرة وجدانيـــة، أو إرادية....إلخ.

وما يمكن تعلمه (وهو المحتوى) يسير تعلمه في مرحلتين هما:

أ – مرحلة الاكتساب.

ب – مرحلة الممارسة أو التعميم أو كلاهما.

وقد تفشل بعض المعلمات، أو الآباء في التمييز بين هـــاتين المرحلتيـــن، مثال ذلك، فإنّ المعلمة التي تبدأ بتعليم القراءة بالطلب إلى كل طفل في صفها أن يقرأ (بحسب دوره)، في كتاب القراءة بصوت عال، إنما هي تعمل على مستوى المرحلة الثانية، فهي لم تعمل على إعطاء أطفالها فرصة لاكتساب مهارات إتقان قراءة كلمات الدرس وجمله، وفهم معانيها.

وأفضل المواقف لممارسة المهارات وتعميمها في غرفة الصف المفتـــوح هي أركان النشاط التي قد يطلق عليها (مراكز النشاط) أو (زوايـــا النشـــاط) أو (أركان النشاط). وأسميناها في الفصل الأخير من هذا الكتاب مجالات الأنشطة.

وأما الأسلوب فيتضمن كلّ ما يمكن استعماله لتقديـــم المحتـــوى للمتعلـــم لمساعدته على تعلمه، وتعزيز هذا التعلم، مثل: استخدام الرحلات، والزيـــارات، والتقنيات التربوية البصرية، والسمعية، مثل: الأفلام، والصـــور الفوتوغرافيـــة، والصور الشفافة، ومراكز (أو أركان) النشاط، وغير ذلك من أساليب التشـــجيع والتعزيز، والممارسة، والتعميم.

وقبل أن نعرض مجموعة من نماذج الأنشطة المخططة لتطوير مختلـــف مهارات الاستقبال اللغوي نعرض تصميماً يبين مرحلتي التعلم والتعليم في موقف التعليم والتعلم.